مدينة قلعة رباح الأندلسية ٩٣ - ٦٠٩هـ/ ٧١١- ١٢١٢م

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين جبار العلياوي

الأستاذ الدكتور
جاسم ياسين الدرويش

جامعة البصرة ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة:

بدأت قصة العرب المسلمين مع أسبانيا منذ سنة ٩٢هـ /٧١١م واستمر نفوذهم الفعلي فيها حتى سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م، وكان مصطلح الأندلس يطلق على تلك البلاد حيث كانت سلطتهم، وخلال تلك المدة خضعت معظم المدن الاسبانية إلى نفوذ المسلمين، وأسهم المسلمون في تطويرها وتوسيعها وأعمارها، فازدهرت الحياة فيها بمختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

وقد ولع الأمراء الأمويون بالأندلس بالبناء وأكثروا منه، وهو ما جعل المدن الاسبانية القديمة تتوسع إلى أضعاف مساحتها بعد الفتح الإسلامي، ويكفي للتدليل على ولع الأمراء الأندلسيون بالبناء هو ما نُقِل عن الخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) عندما كان يبني مدينة الزهراء ودخل عليه القاضي المنذر بن سعيد البلوطي فوجده منهمكاً فوعظه، فأجابه الخليفة قائلا:

همم الملوك إذا أرادوا ذكرها ... من بعدهم فبألسن البنيان

أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم ... ملك محاه حوادث الأزمان

إن البناء إذا تعاظم شأنه ... أضحى يدل على عظيم الشأن[1]

والحقيقة إن مع كل مدينة من مدن الأندلس قصة تبدأ بالفتح وتنتهي بالسقوط، وتشمل مختلف نواحي الحياة، وفي هذا البحث تناولنا مدينة قلعة رباح، حيث تتبعنا جغرافيتها التاريخية بما في ذلك خطط المدينة وطبغرافيتها وآثارها، ثم التاريخ السياسي لها وما صاحب ذلك من أحداث تعرضت لها المدينة مدة خضوعها للمسلمين إلى سقوطها بيد النصارى، ثم حياتها الفكرية وأشهر علمائها وإسهاماتهم في العلوم المختلفة.

ISNN 1997-6208

أولاً: الجغرافية التاريخية لقلعة رباح Calatrava

تقع مدينة قلعة رباح بين مدينتي قرطبة (Cordoba) وطليطلة (Toledo) وإلى الغرب من الأخيرة[٢]، وهي تعد من أعمال مدينة طليطلة[٣]، وهي مدينة محدثة في عهد الإمارة الأموية، وقد عُمرت بخراب مدينة أوريط (Oreto)[٤]، إذ كانت أوريط مدينة قديمة مرتبطة مع مدينة طليطلة وملاصقة لها في حد واحد من قسمة قسطنطين[٥].

وقد تحدث أبو الفدا عن ذلك بقوله ((ومن معاقل الأندلس قلعة رباح، وكانت من مضافات طليطلة فلما ملك الفرنج طليطلة[٦] انضافت قلعة رباح إلى قرطبة وهي من المعاقل الحصينة))[٧].

وقد وصف مؤلف مجهول حصانتها ومناعتها عند ذكره لمدينة طليطلة بقوله: ((طليطلة هي مدينة عظيمة خصيبة من أمنع معاقل الأندلس...، وبها محارث عظيمة ومدن كثيرة، وأقاليم واسعة، وحصون منيعة منها طلبيرة وقلعة رباح بناها الإمام ابن عبد الرحمن[٨] وسكنها بالناس في سنة إحدى وأربعين ومائتين))[٩].

كما تمتعت مدينة قلعة رباح نفسها بوجود الحصون فيها، فقد أشار الحميري إلى ذلك بقوله: ((... وهي مدينة حسنة، ولها حصون حصينة على نهر...))[١٠]، ومن هذه الحصون حصن الأرك (Alarcos)[١١] وحصن شلبطرة (Salvatierra)[١٢].

وتمر عند أراضي مدينة قلعة رباح بعض الأنهار، منها نهر آنه (يانة Rio Guadiana) الذي يتجه بعد ذلك إلى حصن مدلين (Madelin) ثم إلى مدينة بطليوس (Badajoz) حيث يصب في البحر عند حصن مرتلة (Martola) من كورة أشكونبة (أو أكشونبة Ocsonba) من بلاد غرب الأندلس، ويبلغ طوله ثلاثمائة وعشرون ميلاً[١٣].

كما تحدث الإدريسي عن هذا النهر بقوله ((... قلعة رباح على ضفة نهر يانة وهذا النهر يأتي من مروج فوقها فيمر بقرية يانة إلى قلعة رباح ثم يصير منها إلى حصن أرندة ومنه إلى ماردة ثم يمر ببطليوس فيصير منها إلى مقربة من شريشة ثم يصير إلى حصن مارتلة فيصب في البحر المظلم...))[١٤].

وقد أوضح لنا مؤلف مجهول منبع هذا النهر بقوله: ((... نهر آنه المنبعث من فحص

الغدور (فحص الفج)، وهذا النهر لا يبلغ إليه أحد أصلاً ولا مخرجاً غير انه ينبعث من الغدور، ويغيب في موضع، ويخرج من ثان حتى يخرج، ويجري متصلاً إلى مدينة قلعة رباح ثم إلى بطليوس، ثم ينتهي على البحر الأعظم))[١٥].

اشتهرت مدينة قلعة رباح بوجود العيون، وقد تحدث مؤلف مجهول عن ذلك بقوله: ((ومن عجائبها عين من ماء بقرب قلعة رباح تجري بماء حامض كالخل الحاذق ولا يقدر أحد أن يسيغه، فإذا ملىء منه زق ومخض (حلا) وساغ شربه))[١٦]، كما أشار إلى ذلك الحميري بقوله ((... وبقرب قلعة رباح حامض إذا مخض في سقاء حلا))[١٧]، كما اشتهرت مدينة قلعة رباح بوجود المراعي وتربية الحيوانات، وقد وصف ذلك ابن غالب بقوله ((مدينة قلعة رباح وهي غرب طليطلة يطيب مرعاها، ويزكو طعامها، وتحسن الماشية في مسارحها، ولألبانها فضل بائن على غيرها))[١٨].

أما خطط المدينة فقد أشار إليها ابن حوقل بشكل مقتضب إذ ركز على سورها وأسواقها وحماماتها ومتاجرها بقوله: ((... قلعة رباح مدينة كبيرة ذات سور من حجارة وهي على وادٍ لها كبير منه شرب أهلها ويزرعون عليه، وبها أسواق وحمامات ومتاجر...))[١٩]، كما وصفها عنان بقوله: وقد أتيح لنا أن نزور أطلال قرية رباح القديمة ونشهد بقايا هذه القلعة المنيعة، التي لبثت دهراً من حصون الأندلس الأمامية، والتي لعبت دوراً كبيراً في الصراع بين المسلمين والنصارى، وتقع هذه الأطلال على قيد خمسة عشر كيلو متراً من مدينة ثيودادريال، وعلى قيد نحو سبعة كيلو مترات من ضاحيتها كريون، وهي عبارة عن مجموعة ضخمة من الأطلال الدارسة، تقع فوق ربوة قليلة الارتفاع، وسط بسيط كبير تطلله الجبال الشاهقة ويستند من الشمال إلى نهر وادي يانه، وتنقسم هذه الإطلال إلى مجموعتين في إحداها وهي اليمنى، يوجد جدار برج عال، ومن تحته عضادة تظلل عقداً كبيراً كاملاً، وفي الوسط يقوم جدار ضخم من عقد سابق، والمجموعة الأخرى يفصلها عن المجموعة الأولى فراغ كبير تتخلله الأنقاض والخرائب، يبلغ طوله نحو ثمانين متراً، وهي عبارة عن كتلة كبيرة، يبدو أنها كانت قاعدة لعدة أبراج ضخمة، وتمتد الإطلال من الناحية الأخرى إلى مدى يبلغ نحو مائة وخمسون متراً، ويغمر هذه الإطلال الضخمة العالية، والمكان كله، جو من الوحشة والرهبة انقبضت له نفسي، وأنا أطوف حول المكان منفرداً

بين الأشواك والأدغال، ونعيق الغربان والنسور الصغيرة، التي تغمر المكان، يزعجني وينذرني بسرعة الرحيل[٢٠].

ثانياً: التاريخ السياسي لمدينة قلعة رباح.

لم ترد في المصادر المتوفرة لدينا إشارة عن كيفية فتحها ووقت دخول المسلمين إليها، ولكن طارق بن زياد بعد هزيمته الجيش القوطي في معركة وادي لكة (بكة Rio Guadalete) اندفع شمالاً باتجاه إستجة (Ecija)، والتي حصل فيها على غنائم كثيرة مكنته من الاندفاع أكثر في العمق الاسباني، وخاصة من الخيول حتى لم يبق بينهم راجل، عندها وزع جيشه لفتح المناطق الأخرى، فأرسل مغيثا الرومي إلى قرطبة، وجيشاً آخر إلى مالقة (Malaga)، وآخر إلى البيرة (Elvira) وتدمير (Tudmir)، فيما سار هو إلى عاصمة القوط طليطلة ماراً بجيان (Jaen) حيث تم له فتحها[٢١]، وقد استغرق طارق في فتح تلك المناطق بين رجب سنة ٩٢هـ/٧١٠م حتى أواخر سنة ٩٤هـ/٧١٢م .

وهذا يعني أن المنطقة الواقعة بين قرطبة وطليطلة قد وقعت تحت سيطرة المسلمين أو نفوذهم خلال تلك المدة إذ فرّ معظم أهالي تلك المناطق لما ((... سُقط في أيديهم، وتطايروا عن السهول إلى المعاقل، وصعد ذوو القوة منهم إلى دار مملكتهم طليطلة...))[٢٢]، ثم إن طليطلة عندما دخلها طارق وجدها خالية من الجنود ولم يبق فيها إلا قلة من الأهالي[٢٣] ، ويبدو أن المنطقة التي تضم قلعة رباح فتحت خلال سنة ٩٣هـ/٧١١م، إذ أن طارق بن زياد بعد فتحه لطليطلة مكث فيها سنة كاملة لم يتجاوزها حتى التقى بموسى بن نصير في أواخر سنة ٩٤هـ /٧١٢م[٢٤]، وليس من المعقول أن يبقى هناك دون حركة، إذ أن الموقف يحتم عليه أن يقوم بتطهير المناطق المحيطة به من جيوب المقاومة وخاصة جنوب طليطلة التي تمثل حلقة اتصاله بالجنوب.

أما عن اسمها[٢٥] فلم ترد في المصادر المتوفرة لدينا عن سبب تسميتها بذلك، والسمعاني عند ذكرها قال: لعل الذي بناها رجل اسمه رباح[٢٦]، وليس لدينا ما يما يرجح أن رباح هذا هو علي بن رباح اللخمي أحد التابعين الذين دخلوا إلى الأندلس واشترك في الفتح ووصل مع القوات الإسلامية إلى شمال الأندلس[٢٧]، وكانت المدينة تحمل هذا الاسم منذ فترة مبكرة من تاريخ المسلمين في الأندلس، ففي سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م عندما فرّ

يوسف الفهري من سجن عبد الرحمن الداخل في قرطبة التجأ إلى قلعة رباح[٢٨]، وهذا يعني أنها كانت تسمى بذلك قبل هذا التاريخ، فضلا عن أن النصوص التي تشير إلى بنائها سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م في إمارة محمد بن عبد الرحمن الأوسط - كما سيأتي - توضح أنه في ذلك التاريخ تم تجديد اعمارها وإصلاح شؤونها وإعادة سكانها[٢٩] .

أشارت بعض المصادر إلى أن بعض القبائل العربية سكنت قلعة رباح، فذكر ابن حزم أن قبيلة الأنصار استقرت في مدينة قلعة رباح[٣٠] وأضاف أيضاً أن بعض ولد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م) قد اتخذوها منزلاً[٣١] ، كما ذكر المقري أن البلديين الذين ينتمون إلى عشيرة جذام العربية استقروا فيها[٣٢]، كما استقر بعض من قبيلة بكر بن وائل في المناطق التي تقع بين البيرة وقلعة رباح وبخاصة في المنطقة الأخيرة ومنطقة وادي آنه[٣٣].

أما القبائل البربرية فيبدو أنها كانت أقل وضوحاً من حيث الانتشار في هذه المنطقة، إلا أن بعض المصادر أشارت إلى أن منطقة جبال المعدن Sierrade Almaden التي تقع إلى الجنوب من وادي آنه التابع إلى مدينة قلعة رباح كانت مأهولة بالبربر البرانس، وأن غالبية سكانها من البرانس، وهذه المنطقة غنية بمصادرها المعدنية ولهذا أطلق عليها المسلمون جبال المعادن[٣٤]، وكذلك إلى الشرق من هذه الجبال عاشت مجموعة أخرى من البربر البرانس الذين ينتمون إلى مسطاطة Mestanza، وهي فرع من عشيرة وزداجة، وكان لهؤلاء حصنهم الخاص بهم وهو حصن مسطاطة في الإقليم الذي يسمى أيضاً باسمهم والذي يقع بالقرب من أوريط في منطقة قلعة رباح[٣٥].

استخدمت مدينة قلعة رباح كقاعدة عسكرية للمسلمين للقضاء على التمردات الداخلية التي حدثت في المناطق القريبة منها ضد حكومة قرطبة، ففي عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) تمرد أهالي طليطلة سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م، الأمر الذي تطلب من الأمير أن يرسل جيشا بقيادة أخيه أمية بن الحكم، فحاصرها وانتسف ما حولها من الزروع والأراضي، إلا أن المدينة لم تخضع لحكمه، فرحل عنها وقد أبقى على بعض قواته بقيادة ميسرة الفتى في مدينة قلعة رباح الواقعة إلى جنوبها استعداداً لمحاصرتها مرة أخرى، لذ أخذ المتمردون في طليطلة بالاستعداد لمواجهة قوات حكومة قرطبة المتمركزة

في قلعة رباح، وعندما اقتربت هذه القوات من طليطلة حدثت مواجهة بين الجانبين، إذ خرج أهالي طليطلة لقتال قوات ميسرة الذي تمكن من تكبيدهم خسائر كبيرة[٣٦]، فارتدوا إلى داخل المدينة للاحتمام بأسوارها المنيعة، وفي سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م سارت حملة عسكرية أحرى بقيادة الأمير عبد الرحمن الثاني إلى مدينة طليطلة، إلا أن هذه القوات لم تتمكن من تحقيق أهدافها، لذلك انسحب الأمير عبد الرحمن إلى قلعة رباح، ثم ولى عليها أبا الشماخ وترك فيها بعض قواته لمواجهة متمردي أهالي طليطلة، ويبدو أن هذه القوات استمرت في حملاتها ضد مدينة طليطلة إلى أن أخضعتها سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م[٣٧].

ولعل استخدام قلعة رباح كقاعدة عسكرية لمواجهة تمرد أهالي طليطلة، قد أثار حفيظة نصارى طليطلة، مما دفعهم إلى مهاجمتها والاستيلاء عليها، لذلك جهزت حكومة قرطبة حملة عسكرية لاسترجاعها سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م وتمكنت من السيطرة عليها وإصلاح أحوالها[٣٨]، وقد علق ابن حيان على أحداث تلك السنة قائلا ((فيها غزا بالصائفة الحكم بن عبد الرحمن أخو الأمير محمد[٣٩]، فأتى قلعة رباح، وقد أقفرت من أهلها وخربت أسوارها، بدوس أهل طليطلة لها وقتلهم كثير من أهلها، فاحتلها الحكم بالجيش، ونظر في إتقان سورها، وتحصين حوزتها، واسترجاع أهلها إليها، وتأنيسهم بجيش كثيف من الحشم ندبهم عندهم...))[٤٠].

ويبدو أن المدينة قد جدد إصلاحها الأمير محمد مرة أخرى سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م، وقد بين ذلك الحميري ذلك بقوله: ((وفي سنة ٢٤١ أمر الأمير محمد بتحصين مدينة قلعة رباحٍ والزيادة في مبانيها، ونقل الناس إليها...))[٤١]، وأضاف مؤلف مجهول أيضاً بقوله: ((وهو الذي بنى السور على مدينة قلعة رباح وبنى قصبتها،...)) [٤٢].

برزت أهمية مدينة قلعة رباح مرة أخرى في سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م عندما حدث تمرد آخر في مدينة طليطلة، وقد استمد المتمردون العون من النصارى وبخاصة من أمير البشكنس (Bascons) غرسيه بن ونقه (غرسيه أنيجس ٢٣٧-٢٦٦هـ/٨٥١-٨٧٩م) وكذلك من ملك ليون (Leon) أردونيو الأول بن راميرو (٢٣٦-٢٥٢هـ/٨٥٠-٨٦٦م) وقد أمد النصارى المتمردون بالتعزيزات العسكرية الكبيرة بقيادة أخو ملك ليون الذي يعرف باسم غثون (غاتون)[٤٣]، ولما علم الأمير محمد بن عبد الرحمن بذلك تأهب لقتالهم واستخدم مدينتي

قلعة رباح وطلبيرة (Talavera) القريبتين من طليطلة كقاعدتين للجند قبل التوجه لإخماد التمرد، وقد استنفر قواته وأعد لهم الكمائن بناحية وادي سليط (Guazalete) أحد روافد نهر تاجه (Rio Tajo)[٤٤]، وتقدم إليهم والتقى الطرفان - الإسلامي والنصراني - وتمخضت المواجهة عن انهزام النصارى بعد أن قتل منهم ثمانية آلاف، وواصل المسلمون تقدمهم حتى بلغوا ألبه والقلاع (Alava et castella vetula)[٤٥].

وذكر ابن حيان أن عدد القتلى بلغ أحد عشر ألفاً وأسر عدد كبير منهم، بينهم مجموعة من القسيسين وقد ضربت أعناقهم بأمر الأمير بعد أن أخذ المسلمون صلبانهم فنكسوها وكسروها[٤٦]، أما أهل طليطلة فإنهم فقدوا في هذه المعركة عشرين ألفا[٤٧]، وقد عدت هذه الموقعة من أمهات الوقائع لم يعرف الأندلس مثلها من قبل[٤٨].

ومن أجل تضييق الخناق على أهل طليطلة وعدم تكرار ما حدث، فقد قام الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م بإبقاء بعض القوات العسكرية في مدينتي قلعة رباح وطلبيرة القريبتين منها لمواجهة ما قد يحدث، وقد ولى على مدينة قلعة رباح الحارث بن بزيع[٤٩]، وعلق ابن عذاري على ذلك بقوله: ((وفي سنة ٢٤١، شحن الأمير محمد قلعة رباح وطلبيرة بالحشم، ورتب فيها الفرسان، وترك فيها عاملاً حارث بن بزيع))[٥٠].

وفي سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م تمرد عامل مدينة قلعة رباح المدعو ابن يامين البربري، وخرج على طاعة حكومة قرطبة، وامتنع بجبال البرانس (Sierra de Almaden)[٥١]، واخذ يشن غاراته على المدن القريبة منه، لذلك جرد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني الحارث بن بزيع لقتاله، وقد تمكن من إخماد تمرده والقبض عليه، حيث تم صلبه هو وأصحابه على أسوار مدينة طليطلة[٥٢].

وفي السنة نفسها بنى الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني ما كان قد تهدم من مدينة قلعة رباح، ورجع إليها أهلها بعد أن غادروها بسبب هجمات نصارى طليطلة المتكررة، كما أنزل فيها الجيوش الكثيرة من خيل ورجال للدفاع عنها وحماية أهلها، وجعلها قاعدة لقواته وإدارة العمليات العسكرية فيها[٥٣].

وفي نهاية عهد الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨- ٩١٢م) وذلك سنة

٢٨٩هـ/٩١٠م تمرد أهالي مدينة قلعة رباح على حكومة قرطبة، الأمر الذي تطلب إرسال الأخيرة الوزير عباس بن عبد العزيز القرشي، وتمكن من إخضاعها، وقد علق ابن عذاري على ذلك يقوله: ((وفيها غزا الوزير عباس بن عبد العزيز إلى مدينة قلعة رباح، وكان أهلها قد خالفوا، وخلعوا الطاعة، فافتتحها...))(٥٤).

وفي بداية عهد الأمير عبد الرحمن الثالث (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)، حدث تمرد في المدينة وكان الوالي عليها آنذاك عبيد الله بن فهر، إذ خرج بها الفتح بن موسى بن ذي النون وكان من زعماء البربر، واشترك معه حليفه محمد بن إدريس الرباحي المعروف بابن أرذبلش، وعلى اثر ذلك بعث الأمير عبد الرحمن الثالث حملة عسكرية هي الأولى في عهده بقيادة الوزير عباس بن عبد العزيز القرشي، الذي تمكن من هزيمة الفتح بن موسى وأتباعه وفراره من المعركة فيما قتل حليفه ابن أرذبلش، وقد بعث برأسه إلى قرطبة حيث علق على باب السدة، وبذلك طُهرت مدينة قلعة رباح وأحوازها من المتمردين والخارجين وكان ذلك سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م(٥٥).

وقد علق ابن حيان على هذه الإحداث بقوله: ((وكان أول الفتوح على الناصر لدين الله حدثان ولايته الفتح على فتح بن موسى بن ذي النون، وذلك انه نكث اثر انعقاد بيغنه وخرج ينتهز الفرصة في مدينة قلعة رباح ومعه ظهيره محمد بن إدريس الرباحي المارد المعروف بابن أرذبلش فتلقى به الوزير القائد عباس بن عبد العزيز القرشي بالحشم ودارت بينهما حرب شديدة انجلت عن هزيمة فتح وقتل جملة من رجال، واتبع جند السلطان إياه سحابة يومه حتى حجز بينهما الليل، ونجا فتح إلى معقله مفلولا، وظفر عبيد الله بن فهر عامل السلطان بقلعة رباح إلى مديدة بمحمد ابن أرذبلش صاحب فتح منصرفاً من بعض غاراته، فقتله وبعث برأسه إلى باب السدة، فكان أول رأس لمارق رفع في هذه السنة، فتهافتت رؤوس المارقين بعده تهافت الدر... وورد رأسه يوم الأحد لعشر خلون من ربيع الأخر من هذه السنة لتتمة أربعين يوماً من بيعة الناصر لدين الله، فبدت على إثره تباشير الصنع ودلائل الإقبال تقدمها)) (٥٦).

ولعل حالة عدم الاستقرار في مدينة قلعة رباح، هي التي دعت فيما بعد الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى إحداث تغييرات مستمرة في إدارة حكم هذه المدينة، فذكر ابن حيان أنه

في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م تم تعيين شبيب بن أحمد لإدارة حكمها[٥٧]، ثم تم استبداله بعبد الله بن عبد الملك في شهر ربيع الآخر من سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م[٥٨]، كذلك تم استبدال الأخير بمحمد بن حمدون بن بسيل سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م[٥٩]، ولم يدم الأخير طويلاً في حكم المدينة إذ تم عزله وتعين بدلاً عنه عبد الملك بن عبد الله سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م[٦٠]، ثم عزل في سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م بأحمد بن محمد بن مبشر وعبد الله بن محمد بعد أن ضمت مدينة طليطلة إلى مدينة قلعة رباح[٦١]، وفي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م عُزل الأخيرين عن مدينتي طليطلة وقلعة رباح وفصلت إدارتهما، وتم تعين براء بن مقاتل على مدينة طليطلة وعبد العزيز بن دري على مدينة قلعة رباح[٦٢]، ثم تم تعيين هشام بن جهور على المدينتين سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م بدلاً من قاسم بن رحيق الذي لم يذكر ابن حيان تاريخ توليته[٦٣].

ويبدو أن قاسم بن رحيق رجع إلى حكم مدينة طليطلة بعد مدة وجيزة، وبقي هشام ابن جهور في حكم مدينة قلعة رباح بعد انفصال إدارة الواحدة عن الأخرى، ومما يدلل على ذلك ما ذكره ابن حيان أنه في سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م عُزل قاسم بن رحيق عن مدينة طليطلة واستبدل بعيسى وسليمان أبناء محمد بن عيسى، وقد ضمت إليهما مدينة قلعة رباح بعد عزل هشام بن جهور عنها[٦٤]، وفي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م عُزل عيسى وسليمان أبناء محمد بن عيسى وتولى بدلاً منهما الياس بن سليمان[٦٥].

والملاحظة الجديرة بالانتباه هنا فضلاً عن سرعة التغييرات الإدارية، هي دمج إدارة المدينتين لأكثر من مرة ثم فصلهما، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة قوة الدولة وضعفها فكلما كانت الدولة قادرة على بسط هيبتها على مناطقها قل عدد الولاة في حكم المنطقة الواحدة، وكلما ضعفت الدولة كثر عدد الولاة والتغييرات الإدارية.

وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) شارك أهالي مدينة قلعة رباح في استقبال القائد غالب بن عبد الرحمن وقواته على اثر انتصاره على جيش الحسن بن كنون الإدريسي في المغرب سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م والذي أقتيد أسيرا إلى قرطبة[٦٦]، وقد أوضح ابن حيان في أحداث سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م الحفاوة الكبيرة التي تم فيها استقبال القائد غالب بن عبد الرحمن بحضور الخليفة الحكم المستنصر وولده هشام المؤيد واستعراض قوات المدن الأندلسية القادمين من مناطقهم، وضمنها قوات مدينة قلعة رباح، والتي

رجعت إلى مناطقها بعد انتهاء المراسيم[٦٧]، ويدلل فخامة هذا المشهد على أهمية الانتصار الذي تحقق، وأيضا على دور المدن الأندلسية وتشجيعها العمليات العسكرية التي ترسل إلى خارج مناطق الأندلس.

وبعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م تعرضت مدينة قلعة رباح إلى هجمات النصارى، وأصبحت معبرا لهجماتهم إلى المدن الأندلسية الأخرى وبخاصة مدينة قرطبة، الأمر الذي أثار الرعب عند الوزير جعفر بن عثمان المصحفي[٦٨] الذي طالب أهالي قلعة رباح بسد الطرق المؤدية إلى العاصمة قرطبة، إلا أن الحاجب محمد بن أبي عامر رفض ذلك وأمر بالجهاد، وقد علق ابن سعيد على ذلك بقوله ((... وكانت النصرانية قد جاشت بموت المستنصر، وجاء صراخهم إلى باب قرطبة، وظهر من المصحفي جبن، وأمر أهل قلعة رباح بقطع سد نهرهم، يلتمس بذلك دفاع العدو عن حوزته، فأنف ابن أبي عامر من ذلك، وقام بأمر الجهاد...))[٦٩].

ومن هذه الاعتداءات على مدينة قلعة رباح ما حدث سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م عندما قامت مملكة قشتالة (Castilla) بهجوم شديد على مدينة قلعة رباح مما أجبر أهلها إلى طلب النجدة من حكومة قرطبة التي بدت وكأنها عاجزة عن مناصرتهم، واكتفى المصحفي على نسف القنطرة المبنية على نهر آنه لمنع تعرض الجيش القشتالي لقلعة رباح، وهنا برز دور ابن أبي عامر الذي تولى قيادة حملة تمكنت من دخول أراضي جليقية (Galicia) ثم عاد منتصراً إلى قرطبة[٧٠].

عاد محمد بن أبي عامر مرة أخرى لمهاجمة مملكة قشتالة في السنة نفسها، وقد اشترك معه في هذه الحملة القائد غالب بن عبد الرحمن[٧١] قائد الجبهة الشمالية، وخرجا من مدينة مجريط (Madrid)[٧٢]، وتوغلا بقواتهما العسكرية في أراضي مملكة قشتالة، وتمكن من السيطرة على حصن مولة (Mola) بعدها عادت القوات أدراجها، وقد تمكن ابن أبي عامر من كسب القائد غالب بن عبد الرحمن إلى جانبه في هذه الحملة[٧٣]، بعد أن عانى الأخير كثير من لوم المصحفي واتهامه بالتخاذل عند هجوم مملكة قشتالة على قلعة رباح[٧٤].

وفي أعقاب سقوط الدولة العامرية وما صاحبها من فتن، كانت قلعة رباح مسرحا يأوي

إليها المتصارعون على السلطة، فقد التجأ إليها الخليفة سليمان المستعين (ت٤٠٧هـ/١٠١٦م) مع أنصاره من البربر أثناء صراعهم مع الخليفة المهدي(ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) وذلك سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[٧٥]، كما التجأ إليها أيضا الخليفة المخلوع هشام المؤيد ومنها كان اختفاءه[٧٦]، ويبدو أن لتوسط موقع مدينة قلعة رباح بين قرطبة ومنطقة الثغر الأوسط فضلا عن حصانة قلعتها وانتشار العرب بها جعلها محط أنظار المتنافسين على السلطة في قرطبة آنذاك.

وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م تمزقت البلاد إلى طوائف ودويلات متناحرة ((إذ تناثرت أشلاؤها، وتعددت الرياسات في أنحائها، لا تربطها رابطة، ولا تجمع كلمتها مصلحة مشتركة، لكن تفرق بينها منافسات وأطماع شخصية وضيعة، وتضطرم بينهما حروب أهلية صغيرة، والأندلس خلال ذلك كله تفقد مواردها وقواعدها القديمة تباعاً ويحدق بها خطر الفناء من كل صوب))[٧٧]، وقد أدى هذا إلى أن استقل بني ذي النون بحكم طليطلة، وكانت مدينة قلعة رباح تابعة في ذلك الوقت إلى طليطلة، فبعد وفاة يحيى بن ذي النون[٧٨] (٤٣٥-٤٦٧هـ/١٠٤٣-١٠٧٤م) ومجيء حفيدة القادر بن ذي النون[٧٩] لحكم طليطلة، فقد ولى الأخير حكم مدينة قلعة رباح إلى حريز بن حكم بن عكاشة، إذ كان الأخير وعائلته من المخلصين لدولة بني ذي النون والمدافعين عنها[٨٠].

ومما يدلل على شجاعة حريز ما ذكره المقري من أنه في عهد المأمون بن ذي النون كان قد طلب منه ملك قشتالة الفونسو السادس الاجتماع به يوماً، فوافق حريز على طلبه بشرط أن يسترهنه في نفسه عدة من أمراء الروم، فأجابه الملك إلى ما ارتهن، وكان مكان اللقاء مدينة قلعة رباح، وخرج حريز لابسا لامة حربه، فلما وصل فسطاط الملك تلقته الأمراء بالرحب والسعة، ولما أراد النزول عن فرسه ركز رمحه في الأرض، ثم قال له الملك: يا حريز أريد أن أنظر إلى مبارزتك هذا الفارس البطل، فقال له حريز المبارز لا يبارز إلا أكفاءه، وأن لي بينة على صدق قولي أن ليس لي فيهم كفء، هذا رمحي قد ركزته، فمن ركب واقتلعه فقد بارزته، كان واحدا أو عشرة، فركب عظيمهم فلم يهز الرمح من مكانه حين رامه، ثم فعل ذلك مراراً، فقال له الملك: أرني يا حريز كيف تقلعه، فركب وأشار بيده واقتلعه، فعجب القوم، ووصله الملك وأكرمه[٨١].

وبعد سقوط طليطلة بيد النصارى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، أصبحت مدينة قلعة رباح تابعة

إلى قرطبة[٨٢].

وعند دخول المرابطين (Almoravides) قرطبة سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م والسيطرة عليها من أمراء الطوائف، أخذوا في ذلك الوقت الاهتمام بمدينة قلعة رباح قاصية بلاد المسلمين لأنها تشكل الخط الفاصل بينهم وبين النصارى، لذلك بعث المرابطون بعد سيطرتهم على قرطبة قوة عسكرية تقدر بألف فارس إلى مدينة قلعة رباح لضبط أمورها وسد ثغورها[٨٣].

تعرضت مدينة قلعة رباح في بداية الربع الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي لهجمات النصارى، ولعل الغرض من ذلك هو النفاذ منها إلى العاصمة قرطبة القريبة منها، إذ كانت قلعة رباح حلقة الوصل التي تربط مدينة طليطلة بقرطبة، ففي سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م خرجت حملة عسكرية من مملكة قشتالة وانطلقت من طليطلة إلى جهة قرطبة، وعلى اثر ذلك وصل الخبر إلى أمير غرناطة (Granada) والمرية (Almeria) المرابطي تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، فجهز حملة تصدت لهم، وحدثت بالقرب من قلعة رباح معركة شديدة بين الجانبين أسفرت عن هزيمة النصارى وتكبيدهم خسائر جسيمة، وقد أسر في هذه المعركة قائد الجيش القشتالي وعشرين من زعمائهم بالإضافة إلى غنائم كثيرة، بعدها توجه الأمير المرابطي تاشفين بن علي إلى مدينة قلعة رباح فوجدها معرضة للتخريب والتدمير، وربما كان بسبب هجمات النصارى عليها، فأمر بإصلاح أحوالها، وترك فيها أسرى النصارى لكي يفادوا بها من أسراهم الذين أسرهم النصارى من أهالي قلعة رباح في المواجهات السابقة، بعدها رجع تاشفين بن علي إلى مدينة غرناطة وهو ظافراً بالنصر[٨٤].

وكرد فعل على هجمات النصارى، ومن أجل إيقافها والحد منها، ارتأى المرابطون القيام بمهاجمة النصارى بعقر دارهم، فتوجهت حملة بقيادة تاشفين بن علي بن يوسف إلى مملكة قشتالة سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م حيث اقتحم مدينة كركي (كركوي) على مقربة من مدينة قلعة رباح، إلا أن المدينة وجدت خالية من أهلها، وقد أورد ابن الخطيب أبياتا نظمها الكاتب أبو عبد الله بن أبي الخصال[٨٥] يمتدح فيها الأمير تاشفين بن علي ويشير إلى موقعة كركي جاء فيها:

الله أعطـــاك فتحـــاً غـــير مشـــترك	ورد عزمـــك عـــن فـــوت إلى درك
أرســـل عنـــان جـــواد أنـــت راكبـــه	واضـــم يـــديك ودعـــه في يـــد الملـــك
حـــتى يصـــير إلى الحســـني علـــى ثقـــة	يهـــدي ســـبيلك هـــاد غـــير مؤتعـــك
قـــد كـــان بعـــدك للأعـــداء مملكـــة	حـــتى اســـتدرت علـــيهم كـــورة الفلـــك
ســـارت بـــك الجـــردا وطـــار القضـــا بهـــا	والحـــين قـــد قيـــد الأعـــداء في شـــرك
فمـــا تركـــت كميـــا غـــير منفغـــر	ولا تركـــت نجيعـــاً غـــير منســـفك
نـــاموا ومـــا نـــام موتـــور عـــل حنـــق	أســـدى إذا فرصـــة مـــن الســـلك
فصـــبحتهم جنـــود الله باطشـــة	والصبح من عبرات الفجر في مسك[٨٦]

ويبدو أن المكاسب التي تحققت للمسلمين على النصارى لم تستمر طويلاً، إذ سرعان ما عاد التفوق النصراني مرة أخرى مع نهاية الدولة المرابطية وقيام دولة الموحدين (Almohades, Los)، إذ سادت فترة من الاضطراب السياسي والعسكري في الأندلس بعد أن ثارت أغلب المدن الأندلسية ضد الحكم المرابطي[٨٧]، ولعل هذا الأمر قد سهل للنصارى تحقيق أهدافهم، ففي أواخر سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م قاد ملك قشتالة الفونسو السابع (السليطين) (Alfonso Raimudez) (٥٢٠ - ٥٥٢هـ/ ١١٢٦-١١٥٧م) حملة عسكرية إلى مدينة قلعة رباح التي تعد آنذاك من أهم معاقل الثغر الأوسط الأندلسي، وتمكن من الاستيلاء عليها محدثا بذلك ثغرة خطيرة في خطوط الدفاع الأندلسية[٨٨]، ثم تتابعت المدن الأخرى بالسقوط بيد النصارى، ففي سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م سقطت مدينة المرية[٨٩]، ومن ثم مدينة طرطوشة (Tortosa) سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م[٩٠].

وبعد إحكام النصارى سيطرتهم على مدينة قلعة رباح، أصبحت الأخيرة في مقدمة المعاقل الأمامية التي تحمي مداخل مملكة قشتالة، فضلا عن أهميتها الدفاعية، إذ كانت تشرف على مقاطعة جيان الأندلسية، وكان الفونسو السابع قد عهد بالدفاع عنها إلى فرسان الداوية[٩١]، إذ كانت القوات الموحدية تهاجم هذه المدينة من وقت لآخر دون التمكن من السيطرة عليها[٩٢].

وبعد استرجاع الموحدون مدينة المرية سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م[٩٣]، جددوا هجماتهم في

سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م على مدينة قلعة رباح، ولم يستطع فرسان الداوية إنقاذها إلا بصعوبة وذلك بسبب قوة الجيش الموحدي، ولعل هذا السبب دفع فرسان الداوية إخلاء مدينة قلعة رباح بعدما أيقنوا بعدم قدرتهم على مقاومة المسلمين، وقبيل مغادرتهم سلموها إلى ملك قشتالة سانشو للدفاع عنها أو يعهد إلى من يستطيع ذلك، وفعلاً عهد إلى الراهبان رامون ريموندو رئيس دير فتيرو، والراهب ديجو بلاسكيت من مدينة طليطلة، وقد تعهد الراهبان بمهمة الدفاع عنها، وأيد مهمتهما يوحنا مطران طليطلة الذي وعدهما بالغفران، ولكل من يتقدم للدفاع عن القلعة(٩٤).

استطاع الراهب رامون من أن يجمع حوله في مدينة قلعة رباح عشرين ألف مقاتل، للتمكن من صد هجمات الموحدين، كما رأى الراهب أن يؤسس جمعية من الذين يرغبون أن يكرسوا حياتهم للدفاع عن النصرانية، وهكذا أقيمت جمعية أطلق عليها اسم (فرسان قلعة رباح Orden de Calatrava, La)) سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م، وقد انتخب الراهب رامون أول رئيس لها، وصادق البابا الاسكندر الثالث (٥٥٤-٥٧٧هـ/١١٥٩-١١٨١م) على قيامها، وطبقت عليها النظم الحربية كي تؤدي مهمتها الرئيسية في محاربة المسلمين بكل حماسة، ولما توفي مؤسسها رامون سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م خلفه في رئاستها الراهب غرسيه النافاري، ووضع الراهب الجديد للجمعية نظاماً جديداً أقره البابا الاسكندر الثالث، ثم وضع البابا أنوسنت الثالث (٥٩٥-٦١٣هـ/ ١١٩٨-١٢١٦م) بعد ذلك الجمعية تحت حمايته سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م(٩٥).

ويبدو أن وجود مدينة قلعة رباح كقاعدة عسكرية فاصلة بينهم وبين المسلمين قد ساعدهم على تسهيل مهاجمة المناطق الأندلسية، ففي سن ٥٦٨هـ/١١٧٢م خرجت قوة عسكرية من مملكة قشتالة بقيادة حاكمها الكونت خمينو (سان منوس) مخترقة مناطق قلب الأندلس جنوباً عبر نهر الوادي الكبير وانحدرت إلى أحواز أستجة ثم اتجهت صوب قرطبة، وعلى اثر ذلك أخذت الاستعدادات العسكرية الإسلامية لمواجهة النصارى، إذ عبر الجيش الموحدي نهر الوادي الكبير وسار باتجاه قرطبة، وأخذ بملاحقة نصارى قشتالة وتتبع أثرهم، وكان الجيش القشتالي قد توقف في سهل متسع يعرف بفحص كركوي على مقربة من مدينة قلعة رباح، وقد أدرك الموحدون من أن النصارى يريدون اللقاء في هذا المكان، فاخذوا

بالاستعداد للمعركة الفاصلة، وحدثت المواجهة بين الطرفين، وانهزم النصارى ولجأوا إلى جبل وعر في نهاية سهل كركوي، فلاحقهم المسلمون إلى أعلى الجبل واشتبكوا معهم في معركة شديدة، وكان الكونت خمينو يراقب المعركة من خيمته في أعلى الجبل ويحث جنوده على مواصلة القتال، إلا أن المسلمين تمكنوا من هزيمة أعدائهم بعد أن مزقت صفوفهم وقتل الكثير منهم، ووصل الموحدون إلى خيمة الكونت خمينو وقتلوه ولم يفلت من النصارى سوى مأتين منهم بعد أن فروا من أرض المعركة(٩٦).

وقد علق ابن أبي صاحب الصلاة على هذه التطورات العسكرية بقوله ((... فتدافع الموحدون أيدهم الله مع النصارى المذكورين في ذلك الجبل الوعر الملتف بالشعراء والحجارة، في حيث لا ينفد لفارس جري ولا مشي، فبعد نصف النهار من طعن وضرب، ومقارعة وحرب، هزم الله المشركين، وقطع دابر الكافرين، والحمد لله رب العالمين، ووصل الموحدون إلى اللعين الأحدب الكافر وهو على سريره في خبائه، وقتل عليه، واحتز رأسه من جسده لديه، وقتل جميع من كان معه، واتصلت الهزيمة على النصارى في ذلك الجبل وفي الفحص المتصل به حتى حال الليل بين الموحدين وبينهم، ولم ينج من النصارى إلا قليل قدروا بنحو مائتي فارس...))(٩٧).

ولعل اتخاذ النصارى المعركة بالقرب من مدينة قلعة رباح هي محاولة من قبلهم للانقضاض عليهم، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب يقظة الجيش الموحدي وقوته، وعدم السماح لأعدائه من التحكم بسير المعركة وبالتالي إلى انهزام النصارى وقتل أعداد كبيرة منهم.

ويبدو أن سهولة اختراق المسلمين مدينة قلعة رباح لرد الاعتداءات النصرانية، دعت فيما بعد ملك قشتالة الفونسو الثامن (٥٥٣-٦١١هـ/١١٥٨-١٢١٤م) بإنشاء حصن جديد في المحلة المسماة بالأرك (Alarcos)، وهي محلة صغيرة من أعمال قلعة رباح، تقع فوق ربوة عالية تمتد سفوحها حتى وادي آنه، وكانت في ذلك الوقت هي نقطة الحدود بين مملكة قشتالة وأراضي المسلمين، لذلك اتخذ مللك قشتالة من هذه المنطقة معسكرا لقواته حتى يمنع الجيش الموحدي من العبور إلى داخل مملكته(٩٨)، في حين استمر الخليفة الموحدي المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٨م) سيره مخترقا مدينة قلعة رباح حتى وصل إلى مقربة من مكان

القوات النصرانية المعسكرة في منطقة الأرك وعلى مرحلتين منها تقريباً ، ونزل في هذا المكان في يوم الخميس ٣ شعبان ٥٩١هـ/ ١٣ يوليه ١١٩٤م[٩٩].

وتشير الرواية النصرانية إلى أن الخليفة الموحدي المنصور قرر الزحف بقواته إلى محلة النصارى، وفعلا تحركت الجيوش الموحدية أمام ربوة الأرك حتى صارت على مقربة منها، ثم نزلت في السهل الممتد أمامها، وكان ذلك في ٨ شعبان سنة ٥٩١هـ/ ١٧ يوليه ١١٩٤م، وعلى اثر ذلك خرجت قوات النصارى وتقدمت قليلا من مراكز القوات الموحدية، ولكن الموحدين لم يخوضوا المعركة في ذلك اليوم، وقرروا خوضها في اليوم التالي، ولما رأى النصارى المتقدمون فتور الموحدين عادوا إلى محلتهم فوق ربوة الأرك وقد أثقلتهم أسلحتهم[١٠٠].

وفي يوم ٩ شعبان / ١٨ يونيه من السنة أعلاه وقعت المعركة بين الجانبين - الإسلامي والنصراني - إذ اندفعت الجيوش الموحدية نحو محلة القشتاليين، واشتد القتال بينهما، وكثر القتل في مقدمة القشتاليين، واستمر القتال على هذا الوضع بكل عنف وشدة حتى اضطر الجيش القشتالي إلى الفرار نحو الربوة التي تحت سيطرتهم، وبدت بوادر الهزيمة على قوات مملكة قشتالة[١٠١].

بعد ذلك لجأت فلول القشتاليين إلى حصن الأرك بقيادة دون ديجولوبث دي بسكاية وكانوا حوالي خمسة آلاف، فحاصر الموحدون الحصن، إذ كان الخليفة الموحدي يعتقد أن ملك قشتالة لجأ إليه، ولكنه تأكد فيما بعد أن الملك القشتالي قد لاذ بالفرار إلى مدينة طليطلة، وفي ضوء ذلك طالبهم الخليفة المنصور بتسليم الحصن فورا، وأن يعطوه اثنا عشر فارساً كرهينة مقابل أن يحضر دون ديجولوبث إليه في مراكش ويسلم نفسه أسيراً، وإلا فأنه سوف يقوم باقتحام الحصن ويقتل كل من فيه، وبعد مفاوضات اتفق الطرفان أن يفرج النصارى عن خمسة آلاف من أسرى المسلمين مقابل إطلاق القشتاليين المحصورين بالحصن، وقد قبل الخليفة المنصور ذلك حرصاً على استنقاذ أسرى المسلمين، وهكذا استطاع دون ديجولوبث أن يخرج من الحصن ويلحق بملك قشتالة في مدينة طليطلة[١٠٢].

وقد أكد الحميري هذه الرواية بقوله: ((... فالتقى الجمعان بجسر الأرك والتحم القتال فانهزم العدو وركبهم بالسيف في ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلة

الروم وقتل منهم ثلاثين ألفاً، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، وأفلت أذفونش واجتاز على طليطلة لا يعرج على شيء في عشرين فارساً، وحصر المسلمون فلهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين))[١٠٣].

أما ابن أبي زرع فقد ذهب عكس ذلك، فأشار إلى أن الموحدين دخلوا حصن الأرك عنوة بعد قتل وأسر أعدادا كبيرة من النصارى، إذ قال ((... وأحاط المسلمون بحصن الأرك، وهم يظنون أن الفونسو لعنه الله قد تحصن فيه، وكان عدو الله قد دخل فيه على باب وخرج على باب من الناحية الاخرا، فدخل المسلمون الحصن بالسيف عنوة، واضرموا النيران في أبوابه، واحتووا على جميع ما كان فيه وفي محلة النصارا من الأموال والذخائر والأرزاق والأسلحة والعدد والأمتعة والدواب والنساء والذرية، وقتل في هذه الغزاة من الكفرة ألوف لا تعد ولا تحصا، ولا يعلم لها عدد إلا الله تعالا، وأخذ في حصن الاراك من زعماء الروم أربعة وعشرون ألف فارس أسارا، فامتن عليهم أمير المؤمنين وأطلقهم بعد ما ملكهم ليكون له بذلك الامتنان ويد علياً عليهم، فعز فعله ذلك على جميع الموحدين وعلى كافة المسلمين، وحسبت له تلك الفعلة سقطة من سقطات الملوك، وكانت هاذه الغزاة الكريمة والوقعة العظيمة يوم الأربعاء التاسع لشعبان المكرم من سنة إحدى وتسعين وخمسمائة /١٨ يوليوز سنة ١١٩٥م))[١٠٤].

وبعد هذا الانتصار الذي تحقق للمسلمين، بعث الخليفة المنصور قواته مباشرة إلى أراضي مدينة قلعة رباح، واستطاعت الاستيلاء على عدة حصون في هذه المدينة، بعدها هاجموا المدينة نفسها[١٠٥]، وتمكنوا من اقتحامها بعد قتال شديد، وانتزاعها من أيدي فرسان جمعية قلعة رباح الموكلة إليهم الدفاع عنها، وقد قتل في هذه المعركة رئيس الجمعية نونيو دي فوينتس، وغادر الفرسان قلعة رباح، ولجأوا إلى قلعة شلبطرة القريبة منها[١٠٦]، وهكذا تمكن المسلمون من استرداد مدينة قلعة رباح المنيعة بعد أن لبثت بيد النصارى منذ سقوطها في أيديهم زهاء نصف قرن، وقد أمر الخليفة المنصور بتطهير جامعها الذي كان قد حول إلى كنيسة، وجعل على حاميتها يوسف بن قادس[١٠٧]، وبعد معركة الأرك عقدت هدنة بين الطرفين ابتداءً من سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ولمدة عشر سنوات[١٠٨].

ويبدو أن هزيمة النصارى في موقعة الأرك ومن ثم استرجاع المسلمين لمدينة قلعة رباح،

كان دافعاً للنصارى لأخذ الثأر، وذلك بمهاجمة المناطق الأندلسية، ففي سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م خرج الفونسو الثامن بقواته من مملكة قشتالة، وانضم إليه فرسان قلعة رباح الذين احتشدوا في قلعة شلبطرة، وكانوا قد لجأوا إليها منذ أن انتزع الخليفة الموحدي المنصور قلعة رباح من أيديهم بعد معركة الأرك، وقد سار الفونسو الثامن باتجاه مدينتي جيان وبياسة (Baeza) وعاث فيها فساداً، ثم انتسف الحقول وخرب الضياع وقتل وسبى، كما عاث فرسان قلعة رباح خراباً وتدميراً في أحواز أندوجر واستولوا على عدة حصون، وأصاب المسلمون خسائر كبيرة من جراء غارات النصارى، كما خرج الفونسو الثامن مرة أخرى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م وعاث في أراضي جيان وبياسة ووصلت غاراته إلى مرسية (Murcia)، بعدها عاد إلى طليطلة محملا بالغنائم[١٠٩].

وفي الوقت نفسه، تعرضت مناطق شرق الأندلس إلى هجمات النصارى، وذلك على اثر هجمات الأسطول الموحدي إلى مياه مدينة برشلونة (Barcelona)، فقد خرج ملك أراغون (Aragon) بيدرو (بطرة الثاني Pedro II (٥٩٣-٦١٠هـ/١١٩٦- ١٢١٣م) بقواته من منتشون (Monzon) ومعه فرقة من فرسان المعبد (الداوية) وسار جنوبا نحو أراضي مدينة بلنسية (Valencia) واستولى على عدة حصون فيها[١١٠].

إن تجمع النصارى في قلعة شلبطرة جعلها تشكل خطورة على المدن الأندلسية وبخاصة مدينة قلعة رباح القريبة منها، لذلك كان من الضروري دفع هذا الخطر، لذا جهزت حملة عسكرية إسلامية وقامت بمهاجمة شلبطرة بعد أن استولت على ارباضها والحصون القريبة منها وبخاصة حصن اللج، واستمر الموحدون بمحاصرتها إحدى وخمسون يوماً إلى أن اضطر النصارى إلى تسليمها ومن ثم مغادرتها سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م، بعد دخل الموحدون إليها وحولوا كنيستها إلى مسجد[١١١].

ويبدو أن إجراءات المسلمين بتحويل الكنائس إلى مساجد في المدن التي تم الاستيلاء عليها من النصارى، قد أثار حفيظتهم وحثهم على التحشد ضد المسلمين، كما سارع في وصول الدعم الأوربي إليهم، وبذلك أخذت حروبهم مع المسلمين تأخذ الصفة الصليبية، وخاصة بعد سقوط شلبطرة وهي مركز فرسان قلعة رباح في أيدي الموحدين، وقد أيد البابا أنسونت الثالث ذلك وكتب إلى الأساقفة يدعو النصارى في جنوب فرنسا وغيرها إلى

التطوع لقتال المسلمين[١١٢].

كانت الوفود المتطوعة تأتي تباعاً إلى مدينة طليطلة، بعد أن أصبحت مكاناً لتجمع الجيوش النصرانية، فجاءت أعداد كبيرة من المتطوعين الفرنسيين، فضلاً عن وفود أخرى من المدن الاسبانية وفرسان الولايات القشتالية المختلفة، وفرسان الجمعيات الدينية، وهم: فرسان قلعة رباح، وشنت ياقب (Orden de Santiago La)، والأسبتارية (Aospitalarios)، والداوية (فرسان المعبد)، واجتمع كذلك سائر القوامس والفرسان القشتاليين، ثم التحق بهم المحاربين الصليبيين من جميع إنحاء أوربا لمساعدة نصارى اسبانيا، وبلغ أعداد هذه الوفود المتطوعة زهاء سبعين ألف مقاتل لمؤازرة الجيوش الاسبانية التي تتألف من جيوش قشتالة وأراغون ونافار (Navarre)، ومن إمدادات من جليقية والبرتغال (Portugal) ، وتلقى ملك قشتالة أيضا مقادير من الأموال والسلاح والمؤن أرسلت إليه من أنحاء فرنسا وايطاليا، وقد بلغت المحصلة النهائية لهذه الجيوش أكثر من عشرة آلاف فارس، ومائة ألف من الرجالة، وأمر البابا أنسونت الثالث في روما بالصوم ثلاثة أيام، التماسا لانتصار الجيوش النصرانية في أسبانيا على المسلمين، وأقيمت الصلوات العامة، وألقى البابا نفسه موعظة صليبية، طلب فيها إلى النصارى التضرع إلى الله لنصرة النصرانية[١١٣].

وقد وصف المراكشي أعداد النصارى واستنفارهم بقوله: ((وخرج الادفنس لعنه الله إلى قاصية بلاد الروم، مستنفرا من أجابه من عظماء الروم وفرسانهم وذوي النجدة منهم، فاجتمعت له جموع عظيمة من الجزيرة نفسها ومن السام[١١٤]، حتى بلغ نفيره إلى القسطنطينية، وجاء معه صاحب بلاد أرغن المعروف بالبرشنوني لعنه الله))[١١٥].

وبالمقابل أخذت الاستعدادات العسكرية للموحدين، وقد استنفر الخليفة الناصر (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٨- ١٢١٣م) الناس من سائر الجهات بلغت أعداداً كبيرة لمواجهة التحالف النصراني، ففي يوم ١٧ من محرم سنة ٦٠٩هـ/ ٢٠ يونيه ١٢١٢م خرجت الجيوش النصرانية من مدينة طليطلة باتجاه الجنوب، وكانت تتكون من ثلاثة أقسام، الأول جيش الطليعة ويتألف من قوات الوافدين وبلغ عددهم ستين ألف مقاتل، وقدره البعض بمائة ألف مقاتل وكان يقوده القائد القشتالي ديجولوبيت دي هارو يعاونه عدد من أكابر الأحبار والقوامس، ويتكون الجيش الثاني من قوات أراغون وقطلونية وفرسان الداوية، ويقوده بيدرو الثاني

ملك أراغون، أما الجيش الثالث وهو جيش المؤخرة فكان يتألف من قوات قشتالة وليون والبرتغال وفرسان قلعة رباح وشنت ياقب والاسبتارية ويقوده الفونسو الثامن ملك قشتالة يعاونه عدد من القواد والأحبار وفي مقدمتهم ردريك مطران طليطلة[١١٦].

وخرج الخليفة الناصر الموحدي بقواته من مدينة إشبيلية (Sevilla) في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م باتجاه مدينة جيان، قاصدا لقاء التحالف النصراني، إذ كانت القوات النصرانية تسير نحو المناطق الأندلسية ووصلت في زحفها إلى حصن ملجون، وهو من الحصون الحدودية الإسلامية، فتمكنت هذه القوات من السيطرة عليه، ثم واصلت زحفها باتجاه مدينة قلعة رباح التي تعد من أكبر وأمنع القواعد الإسلامية في تلك المنطقة، إذ كان الخليفة المنصور قد استولى عليها بعد معركة الأرك من فرسان قلعة رباح وعين لقيادتها أبا الحجاج يوسف بن قادس لغرض الدفاع عنها، وكان لديه حامية عسكرية تتألف من سبعين فارسا أثناء تقدم النصارى إليها[١١٧].

وقد وصف ابن أبي زرع تقدم النصارى نحو مدينة قلعة رباح بقوله: ((... فلما استوفت لدى الفونسو الثامن جيوشه وحشوده، وتكاملت لديه وفوده، أقبل في جيوشه حتى نزل ثغرا من ثغور المسلمين يقال له قلعة رباح...)) [١١٨].

في حين وصف المراكشي ذلك بقوله: ((... وخرج الأدفنش لعنه الله من مدينة طليطلة في جموع ضخمة، حتى نزل على قلعة رباح، وهي كانت للمسلمين...))[١١٩].

واجه النصارى بعض العقبات خلال تقدمهم إلى مدينة قلعة رباح وبخاصة عند عبور نهر آنه الذي تقع قلعة رباح على مقربة من ضفته الجنوبية، إذ كان المسلمون قد نثروا على جانبيه الصنانير والخوازيق الحديدية، فلما عبروا النهر، حاصروا قلعة رباح في الحال، إلا أن القلعة كانت تتمتع بأسوار وأبراج في منتهى الحصانة، فضلاً عن مناعتها الطبيعية بوقوعها جنوبي النهر، لذلك تردد النصارى في مهاجمتها في بادئ الأمر، وبقوا تحت أسوارها ثلاثة أيام لكي يجدوا ثغرة لاقتحامها، وفعلا هوجمت قلعة رباح وتمكن النصارى المتحالفين أن يحتلوا قسمها الخارجي الذي يحاذي النهر، الذي هو الأضعف من بين أقسامها، بعدها دخل الطرفان - الإسلامي والنصراني - في تفاهم حول تسليم قلعة رباح إلى النصارى مقابل منح الأمان لحاميتها، وتركهم أحرارا في مغادرتها إلى بلادهم، وقد أيد هذا الرأي واليها يوسف

بن قادس الذي أيقن بعدم جدوى المقاومة وتعريض جنوده إلى الهلاك، كما أنه يأس من الاستنجاد بالخليفة الناصر، لذا رأى من المصلحة التفاوض مع النصارى بدلاً من الدخول في معركة خاسرة، وقد وافق الفونسو الثامن ملك قشتالة على الحل السلمي الذي يتمكن فيه من الاستيلاء على مدينة قلعة رباح دون تأخير أو مصادمات، إلا أن حلفاءه النصارى من الأرغونيين والأجانب الوافدين عارضوا أي تسوية تحقن بها دماء الحامية الإسلامية، ولكن في المحصلة النهائية تمت الموافقة على ذلك، بعد أن رأوا أن يوسف بن قادس مصمم على الدفاع عن المدينة إذا لم يجب طلبه، لذلك تم الاتفاق على أن يغادر الفرسان المسلمون دون سلاح، ومعهم خمسة وثلاثون من الخيل، وهكذا تمكن الفونسو من الاستيلاء على مدينة قلعة رباح سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، وفي الحال سلمها إلى فرسان قلعة رباح أصحابها السابقين(١٢٠).

وقد علق على ذلك ابن أبي زرع بقوله: ((... فلما طال الحصار على ابن قادس ونفذ ما كان عنده بالحصن من الأقوات والسهام ويئس من الإغاثة وخشي أن يدخل الحصن على من به من المسلمين فلما خرج المسلمون من حصن قلعة رباح وملكه العدو...))(١٢١).

وبعد أن تمكن النصارى من الاستيلاء على مدينة قلعة رباح، حصل خلاف بين القشتاليين وحلفاءهم النصارى الوافدين، وذلك لأن الوافدين الصليبيين وجدوا في خروج المسلمين أحرارا أحياءً، عملا غير مبرر، ولا يتفق مع أغراض الحرب الصليبية، كما أن الفونسو الثامن وجد في قلعة رباح كميات كبيرة من المؤن وقد قسمها بالتساوي بين النصارى الوافدين والمحاربين الأصليين، ولكن ظهرت إشاعة بين النصارى الوافين بأن الفونسو الثامن قد عثر بقلعة رباح على تحف وذخائر كثيرة استأثر بها لنفسه، الأمر الذي أسخط جموع كثيرة من الوافرين، وقرروا الرجوع إلى بلادهم بعد أن وفوا بعهودهم في مقاتلة المسلمين في ملجون وقلعة رباح، وقد أيدهم في ذلك مطران بوردو (Bordeaux) أعظم أحبارهم، ولم تنجح جهود ملك قشتالة والنصارى الأسبان الآخرين في إقناعهم بالعدول عن قرارهم، وغادر معظم النصارى الوافدين المعسكر القشتالي، ولم يبق منهم سوى أرنولد أسقف مدينة أربونة (Nardonne) مع رجاله، والكونت تيوبالد بلاسكون وهو قشتالي الأصل، وكان عدد رجالهم مائة وثلاثون فارساً، أما الذين غادروا فبلغ

عـددهم زهـاء خمسـين ألـف مقاتـل اخترقـوا قشـتالة باتجـاه جبـال الـبرت عائـدين إلى بلادهم[١٢٢].

وقد وصف المراكشي حالة الخلاف التي وقعت بين النصارى بعد السيطرة على مدينة قلعة رباح بقوله ((... فسلمها إليه المسلمون الذين بها، بعد أن أمنهم على أنفسهم، فرجع عن الادفنش لعنه الله بهذا السبب من الروم جموع كثيرة، حين منعهم من قتل المسلمين الذين كانوا بالقلعة المذكورة، وقالوا: إنما جئت بنا لتفتح بنا البلاد وتمنعنا من الغزو وقتل المسلمين، ما لنا في صحبتك من حاجة على هذا الوجه))[١٢٣].

أما بالنسبة لمصير يوسف بن قادس قائد قلعة رباح فبعد أن رجع إلى بلاده وسلم للنصارى مدينة قلعة رباح، أتهم بالخيانة فأمر الخليفة الناصر الموحدي بإعدامه مع صهره دون أن يستمع إليه أو يستوضح رأيه[١٢٤].

ويبدو أن مقتل يوسف بن قادس وصهره من قبل الخليفة الناصر لم يلق قبولاً من قواد الأندلس، إذ أوضح ابن أبي زرع ذلك بقوله ((... فجمد الناس عند قتلهما وحقدوا على محمد الناصر، وفسدت نيات قواد الأندلس، ثم خرج الوزير ابن جامع إلى مخيم الساقة فأمر بإحضار قواد الأندلس، فاحضروا بين يديه فقال لهم اعتزلوا من جيش الموحدين فلا حاجة لنا بكم...))[١٢٥].

وكان لسقوط مدينة قلعة رباح في أيدي النصارى أثر كبير في نفس الخليفة الناصر، كما أن الفونسو الثامن بعد استيلائه على هذه المدينة تمكن من التغلب بسرعة على ما حدث في المعسكر النصراني، بسبب رحيل بعض الجنود الوافدين، فنظم ما تبقى من قواته المكونة من قوات قشتالة وأراغون وجليقية والبرتغال، كما انضم إليه ملك نافار أيضاً بالرغم من خصومته القديمة لمملكة قشتالة، وبذلك توحدت جهودهم لمواجهة المسلمين[١٢٦].

ومن جانب آخر وكرد فعل من قبل المسلمين، خرج الخليفة الناصر بقواته لمواجهة التحالف النصراني الذي كان بقيادة الفونسو الثامن لأخذ الثأر منهم، وقد التقى الطرفان سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م في موضع عرف بالعقاب يقع بين مدينتي جيان وقلعة رباح، وفيها خسر الموحدون المعركة، وقتل أعدادا كبيرة منهم، وعلى اثر هذه الموقعة تغير ميزان القوى، ولم

يعد في مقدور دولة الموحدين حماية الثغور الأندلسية من هجمات النصارى[١٢٧].

ثالثاً: الحياة الفكرية في مدينة قلعة رباح.

خضعت مدينة قلعة رباح لحكم العرب المسلمين حوالي خمسة قرون، وقد استوطنها العديد من القبائل العربية والبربرية، وطيلة تلك المدة طُبِعت المدينة بالطابع العربي الإسلامي، فظهر فيها العديد من رجال الفكر في مختلف حقول المعرفة، ومما ساعد على ذلك إنها بقيت مدة قبل سقوطها تمثل ثغراً للمسلمين، فكان يرتادها العديد من العلماء بقصد المرابطة فيها للجهاد، فكان منهم القراء والمحدثين والفقهاء واللغويين والأدباء، نذكر منهم:

١- أحمد بن محمد بن عافية الأندلسي الرباحي، من أهل قلعة رباح، سكن مصر، روى عن محمد بن أحمد بن الوشاء[١٢٨] كثيراً من روايته، وعن ابن غلبون المقرىء[١٢٩] وغيرهم، حدث عنه أبو عبد الله بن عبد السلام[١٣٠] الحافظ[١٣١].

٢- أسد بن عبد الله بن سعيد بن أبي عوف العاملي، من أهل طليطلة وأصله من قلعة رباح، يكنى أبا بكر، روى عن أبيه وجماعة سواه حدث عنه القاضي أبو عامر بن إسماعيل[١٣٢] الطليطلي[١٣٣].

٣- الحسن بن إبراهيم الرباحي، يكنى أبا علي، روى عن أبي الحسن الأنطاكي المقرىء[١٣٤] وغيره، حدث عنه الصاحبان[١٣٥] [١٣٦].

٤- رباح بن أبي القاسم بن عمر بن أبي رباح الخزرجي الرباحي، يكنى أبا الحسن، من أعيان الأندلس، أصله من قلعة رباح، ولديه معرفة بعلوم شتى منها علم الطب، وقد سمع الحديث على ابن عتاب[١٣٧] وأبي بحر البلنسي[١٣٨] وآخرين بقرطبة[١٣٩].

٥- عبد الله بن سعيد بن أبي عوف العاملي الرباحي، من أهل قلعة رباح، قدم طليطلة واستوطنها، محدث سمع من ابن أبي زمنين[١٤٠] وغيره، كان فاضلاً ديناً ورعاً معقلاً مداوماً على صلاة الجماعة يصلى الصبح عند طلوع الفجر، يفتح له باب المسجد لصلاة الصبح، ويغلق وراءه بعد صلاة العشاء، وكان إذا قرأ الحديث أو قرىء عليه

يبكي، وكان يرابط في رمضان بحصن ولمش، توفي سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م[١٤١].

٦- عبد الله بن محمد بن حزم بن حرب التيمي الأندلسي، يكنى أبا محمد، أصله من قلعة رباح، سكن مصر، محدث، رحل إلى المشرق وحج ولقي بمصر أبا محمد عبد الله بن الوليد الأندلسي[١٤٢]، وجماعة من رجال المشرق، وكانت له عنايةٌ ورواية، وكان عنده أدبٌ وحلاوة، وكان مشاركاً لمن قدم عليه من الأندلس، كثير المبرة بهم قاضياً لحوائجهم، وكان له اهتمام بالشعر منه قوله:

بصري فاتكٌ وطرفي عفيفٌ ... عن حلالٍ وعن حرامٍ ضعيف

فوحق القرآن أني لعفٌ ... غير أني للغانيات ألوف

وكانت وفاته بمصر في نحو ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[١٤٣]

٧- عبد الله بن مسعود الرباحي، من أهل قرطبة، وأصله من قلعة رباح، يكنى أبا محمد، محدث، حدث عنه أبو الحسن بن النعمة[١٤٤] لقيه بقرطبة في سنة ٥١٣هـ/١١١٩م[١٤٥].

٨- علي بن فتح، يكنى أبا الحسن، كان شاعرا، وتولى عمل قلعة رباح أيام الفتنة بعد سقوط الدولة العامرية، قال عنه ابن سعيد ((... أنه ساد فيها وتعب في تشييد الرياسة حتى استراح، وتقدم في قرطبة زمن الفتنة، وأنجب الأعيان المشهورين بها. وله شعرٌ يستعبد الشعراء إحسانه...))[١٤٦].

٩- غالب بن رباح، يكنى أبا تمام، ويعرف بالحجام، كان شاعرا، قال عنه ابن سعيد ((شاعر القلعة الذي نوه بقدرها، ورفع من رأس فخرها، لا أحاشي حديثاً ولا قديماً، لا أخص لئيماً ولا كريماً، وكان مدة ملوك الطوائف))[١٤٧]، أي أنه من أبناء القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.

١٠- قاسم بن الشارب الرباحي، من قلعة رباح، كان فقيهاً ومحدثاً، ذكروه في المؤتلف والمختلف، وذكره أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ في كتابه نسبة النسبة[١٤٨].

١١- محمد بن سعد الرباحي الجياني، أصله من جيان، وسكن قلعة رباح، كان صاحب

حديث، ولغة، وشعر. ذكره أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ[١٤٩][١٥٠].

١٢- محمد بن وهب بن بكير الكتاني يكنى أبا عبد الله، محدث روى عن أبي محمد بن ذنين، ومحمد بن يمن وغيرهم، وكان يبصر المسائل، ومعاني الأحكام، وولى قضاء قلعة رباح، وله فيه قدر وشرف لأنه كان معروفاً بالتضحية ظاهر الإخلاص لجماعة من الناس، محبباً إليهم، عفيفاً، ليناً طاهراً، ثم رحل إلى طليطلة واستوطنها إلى أن توفي بها سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م[١٥١].

١٣- محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي النحوي المعروف بالرباجي من أهل قرطبة وأصله من جيان، وكان يزعم انه من ولد يزيد بن المهلب، محدث سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ[١٥٢] وغيره ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من ابن الأعرابي[١٥٣] وبمصر من أبى جعفر أحمد بن محمد النحاس[١٥٤] وغيره، وكان علمه الغالب عليه العربية، وكان أيضا فقيهاً إماماً موثوقاً، استأدبه الخليفة الناصر لدين الله لابنه المغيرة ثم صار إلى خدمة المستنصر بالله في مقابلة الكتب وتوسع له في الجراية، وكان رجلاً صالحاً متديناً وتوفى سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م[١٥٥].

١٤- مسعود بن خلصة الكلبي الرباحي، محدث، ينسب إلى قلعة رباح، من بلاد الأندلس، ذكر في المؤتلف والمختلف[١٥٦].

١٥- نجده بن سليم بن نجدة الفهري الضرير، من أهل قلعة رباح، وسكن طليطلة، يكنى أبا سهل، محدث، روى عن أبي عمرو المقرىء[١٥٧] وأبي محمد الشنتجالي[١٥٨] وغيرهم وتصدر بطليطلة لإقراء القرآن وتعليم العربية، وكان من أهل المعرفة الكاملة والشعر الحسن وجمع شعر أبي الحسن الحصري، حدث عنه أبو الحسن بن دري[١٥٩] وغيره ، وتوفي بعد سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م[١٦٠].

١٦- يوسف بن سليمان الرباحي، يكنى أبا عمر، محدث، روى عن أبي مروان عبد الملك بن إدريس الكاتب[١٦١]، روى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري[١٦٢] المعروف بابن السراج[١٦٣].

١٧- يوسف بن سليمان بن مروان الأنصاري الرباحي، يكنى أبا عمر،كان فقيهاً عالماً، متديناً ورعاً فاضلاً متقللاً من الدنيا، جماعة للعلم، طويل اللسان، فقيه البدن، نحوياً عروضياً شاعراً نسابة، خيراً يسرد الصيام ويديم القيام، يفر بدينه، ويهرب من الناس، ويخلو لربه، وله كتاب في الرد على القبري، حدث عنه أبو المطرف بن البيرولة[١٦٤]، وذكره أبو محمد بن خزرج[١٦٥] وأثنى عليه وقال: كان متفنناً في العلوم مجاب الدعوة، بصيراً للحجاج والاستنباط، وتجول بالأندلس وسكن إشبيلية وغيرها، وله رد على أبي محمد الأصيلي[١٦٦] في أشياء ذكرها عنه، وتوفي بمرسية آخر سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، وكان صاحباً لأبي عمر بن عبد البر[١٦٧] [١٦٨].

١٨- يوسف بن محمد بن بكير الكناني يكنى أبا عبد الله، من أهل طليطلة، وتولى قضاء قلعة رباح، سمع من أبيه القاضي محمد بن بكير، وكان ذكياً متصرفاً في الفقه والحديث والفرائض، وكان متحرياً في أموره كلها، حسن الزي والهيئة، توفي سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م[١٦٩].

ملخص البحث:

تقع مدينة قلعة رباح بين مدينتي قرطبة وطليطلة، وهي من أعمال الأخيرة، فتحها المسلون سنة ٩٣هـ/٧١١م، استوطنتها القبائل البربرية فضلا عن بعض العرب، واتخذت في بادئ الأمر قاعدة عسكرية لوقوعها على الطريق بين العاصمة قرطبة ومنطقة الثغر الأعلى، وقد ازدادت أهميتها في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي فعمل الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن على أعمارها وتحصينها وشحنها بالسكان، واستمرت أهميتها العسكرية حتى سقوطها بيد النصارى سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م.

وقد تناول البحث الجغرافية التاريخية للمدينة وأهمية منطقتها الاقتصادية، ثم أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها، ثم سلط الضوء على الحركة الفكرية فيها وأهم علمائها وإسهاماتهم العلمية في ميادين المعرفة المختلفة.

Abstract

The city of Calatrava occur between of Cordoba and Toledo city, and it is the work of Cortoba, it openedby Muslims year 93 AH / 711 AD, inhabited by Berber tribes and some Arabs, and become in the first military base because it is located on the road between the capital of Cordoba and the gap top it, have increased their importance in the third century AH / ninth century AD , the Umayyad Prince Mohammed bin Abdul Rahman fortress and filled it by people, and its military importance continued until the fall by Christians in 609 AH / 1212 AD

Find geographic historic city of Calatrava their economic importance has addressed, then open and the most important political and military events in the days of the Arab Islamic rule her, and then shed light on its role in the intellectual movement in Andalusia and the most important scientists and their contributions to the various sciences.

هوامش البحث

(١) المقري، نفح الطيب، ٥٧٥/١.

(٢) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٠؛ الحميري، صفة، ص١٦٣.

(٣) ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص١٢٥.

(٤) الحميري، صفة، ١٦٣.

(٥) الحميري، صفة، ص٣٣.

(٦) استولى النصارى الأسبان على مدينة طليطلة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، ينظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٨٥.

(٧) تقويم البلدان، ص١٨٦.

(٨) هو الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني الذي حكم الأندلس للمدة من ٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م، ينظر عنه: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص١٣؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٤-٢٥.

(٩) تاريخ الأندلس، ص٩٥.

(١٠) صفة، ص١٦٣.

(١١) الحميري، صفة، ص ١٢.

(١٢) الحميري، صفة، ص١٠٨.
(١٣) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص٤٧.
(١٤) نزهة المشتاق، ٥٥٠/٢.
(١٥) تاريخ الأندلس، ص١٩٠.
(١٦) تاريخ الأندلس، ص ٦٦.
(١٧) صفة، ١٦٣.
(١٨) فرحة الأنفس، ص٢٠.
(١٩) صورة الأرض، ص١١٦.
(٢٠) عصر المرابطين والموحدين، ص٢١٤-٢١٥.
(٢١) ينظر عن فتوحات طارق بن زياد في الأندلس قبل عبور موسى بن نصير: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٩-٢٤؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٤-٣٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٩/٢-١٣؛
(٢٢) المقري، نفح الطيب، ٢٦٠/١.
(٢٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٢/٢؛ المقري، نفح الطيب، ٢٦٤/١.
(٢٤) المقري، نفح الطيب، ٢٦٥/١؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٨٣.
(٢٥) ذكر المقري أن قلعة رباح تدعى أيضاً المدينة البيضاء، نفح الطيب، ٥٥٩/٣؛ كما إن مدينة سرقسطة (Saragoza) تدعى المدينة البيضاء سميت بذلك لكثرة جصها وجيارها، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٣٨١/١؛ الحميري، صفة، ص٩٦.
(٢٦) الأنساب، ٣٩/٣.
(٢٧) هو علي بن رباح بن قصير بن القشيب بن ينع بن أردة بن حجر بن جزيلة بن لخم اللخمي، تابعي روى عن عدد من الصحابة منهم جنادة بن أبي أمية ورافع بن خديج وربيعة الجرشي وزيد بن ثابت وسراقة بن مالك بن جعشم وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعتبة بن الندر وعقبة بن عامر الجهني ومعاوية بن أبي سفيان، وهو من الثقات يعد في أهل مصر، ولد سنة ١٥هـ/٦٣٦م، واشترك في فتوح مصر والمغرب والأندلس حيث دخلها مع موسى بن نصير، وتوفي سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م، ينظر ترجمته: البخاري، التاريخ الكبير، ٢٧٤/٦؛ الرازي، الجرح والتعديل، ١٨٦/٦؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٤٨-٢٤٩؛ الذهبي، سير، ١٠١/٥-١٠٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ٢٢٦/٢٠-٢٢٨.
(٢٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥٠/٢.
(٢٩) ينظر: ابن حيان، المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص٢٩٣-٢٩٤؛ الحميري، صفة، ص١٦٣.
(٣٠) جمهرة انساب العرب، ص ٣٤١؛ ينظر أيضاً: السلفي، أخبار وتراجم أندلسية، ص٣٩.
(٣١) جمهرة أنساب العرب، ص٩٩.

(٣٢) نفح الطيب، ٢٩٦/١؛ ينظر أيضا: مؤنس، فجر الأندلس، ص٣٧٤.

(٣٣) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٨.

(٣٤) ابن حيان، المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/٨٤٦-٨٨٠م)، ص٣٣١، ٦١٥ هامش (٥٤٦)؛ الحميري، صفة، ص١٤٢؛ طه، الفتح والاستقرار، ص٢٧٩.

(٣٥) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١١٠-١١١؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٨٩؛ ابن حيان، المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص٣٦١، ص٦٣٨-٦٣٩ هامش (٥٩٠)؛ ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص٧٠؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ١٧٨/٢؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٣٤.

(٣٦) ابن حيان، المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/٧٩٦-٨٤٦م)، ص٤٢٥-٤٢٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٨٤/٢؛ النويري، نهاية الإرب، ٩٧/٢٢-٩٨.

(٣٧) ابن الأثير، الكامل، ١٤١/٦، ١٥٠، ١٥٣، ١٦١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٨٤/٢-٨٥.

(٣٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ٩٤/٢؛ ابن خلدون، العبر، ٢٨٣/٤-٢٨٤..

(٣٩) حكم الأمير محمد بن عبد الرحمن للمدة من (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) ينظر عنه: الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٧.

(٤٠) المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٤١) صفة، ص١٦٣.

(٤٢) تاريخ الأندلس، ص١٩٢.

(٤٣) ابن الأثير، الكامل، ٧٤/٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٩٤/٢-٩٥؛ ابن خلدون، العبر، ١٣٦/٤.

(٤٤) ابن حيان، المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص ٢٩٦.

(٤٥) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ق٢، ص٢٠-٢١.

(٤٦) المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص ٢٧٩.

(٤٧) ابن الأثير، الكامل، ٧٤/٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٩٥/٢؛ النويري، نهاية الإرب، ١٠٦/٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ١٣٦/٤.

(٤٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤٩٥/٤؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص١٩٢.

(٤٩) ويقال الحارث بن بزيغ، وهو أحد كبار قواد الأمير عبد الرحمن الثاني، ومن عائلة قدمت خدمات كبيرة لحكومة قرطبة وبخاصة والده بزيغ الذي اشترك في إخماد حركة الربض على الأمير الحكم بن هشام، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ٣٠٠/٦.

(٥٠) البيان المغرب، ٩٥/٢.

(٥١) كان لفظ جبال البرانس يطلق على سلسلة الجبال الواقعة في شمال قرطبة بينها وبين مدينة طليطلة ممتدة من الغرب إلى الشرق، وهي التي تعرف باسم جبال المعدن، أما لفظ البرانس فيبدو انه يشير إلى ساكني

هذه المنطقة من البربر البرانس تمييزا لهم عن البربر البتر، ينظر: ابن حيان، المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص ٦١٦ هامش (٥٤٦)؛ الحميري، صفة، ص١٤٢.

(٥٢) ابن حيان، المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص ٣٣١.

(٥٣) ابن حيان، المقتبس (الحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص ٣٣٤.

(٥٤) البيان المغرب، ١٤٧/٢.

(٥٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥٩/٢.

(٥٦) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص٥٣-٥٤.

(٥٧) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص ٢٥٤.

٥٨) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص٢٨٥

(٥٩) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص ٣٣١.

(٦٠) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص ٣٥٥.

(٦١) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص ٤١٧.

(٦٢) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص ٤٢٩.

(٦٣) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص ٤٦٢.

(٦٤) المقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص ٤٧٢.

(٦٥) لمقتبس (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) تحقيق شالميتا، ص ٤٨٩.

(٦٦) ابن حيان، المقتبس (الحقبة ٣٦٠-٣٦٤هـ/ ٩٧٠-٩٧٤م)، ص١٠٢؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص٩٨ ما بعدها؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٤٤/٢-٢٤٨.

(٦٧) المقتبس (الحقبة ٣٦٠-٣٦٤هـ/ ٩٧٠-٩٧٤م)، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٦٨) جعفر بن محمد بن عثمان المصحفي من البربر أديب شاعر استوزره الحكم المستنصر وولي الحجابة لهشام المؤيد توفي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص٥٦-٦٥؛ ابن الأبّار، الحُلة السُيراء، ٢٥٧/١ -٢٦١؛ ابن عذارى، البيان المُغرب، ٢٦٥/٢ وما بعدها.

(٦٩) المغرب في حلى المغرب، ١٩٥/١.

(٧٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٦٤/٢-٢٦٥؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص١٨٩..

(٧١) غالب بن عبد الرحمن مولى الخليفة الناصر واحد القادة المشهورين في حرب الثغور في عصر الخلافة فضلا عن أنه كان شاعرا أديبا قتل في مواجهة له مع ابن أبي عامر سنة ٣٧١هـ/٩٨١م، الضبي، بغية الملتمس، ص٢٣٥؛ ابن الأبّار، الحُلة السُيراء، ٢٥٧/١ -٢٦٨؛ ابن سعيد، المُغرب في حلى المغرب، ٢٠١/١-٢٠٢؛ ابن عذارى،البيان المُغرب، ٢٧٨/٢-٢٩٨

(٧٢) يطلق عليها أيضا مدريد وهي مدينة أندلسية تقع بالقرب من مدينة طليطلة بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني وتعد من الحصون المنيعة في الأندلس، ينظر: الحميري، صفة، ص١٧٩-١٨٠.

(٧٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٨٩/٢.

(٧٤) ابن بسام، الذخيرة، ق٤، ٦٣/١-٦٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٦٥/٢.

(٧٥) ابن الأثير، الكامل، ٢١٨/٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٩٠/٢٧.

(٧٦) ابن الأثير، الكامل، ٢١٨/٩-٢١٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٨٩/٢٩.

(٧٧) عنان، دول الطوائف، ص١٤.

(٧٨) دخل يحيى الملقب بالمأمون في نزاع مع سليمان بن هود حول بعض المناطق الحدودية وبخاصة وادي الحجارة (Guadajara)، فاستعان الأول بملك قشتالة، ولكن طرفي النزاع لم يتغلب بعضهما على بعض، ولكن أدى ذلك إلى إضعافهما، وإنهاكهما مادياً، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٨١/٣-٢٨٢؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ق٢، ص١٧٧-١٧٨.

(٧٩) تولى حكم مدينة طليطلة بعد وفاة جده المأمون سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م وقتل سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، ينظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٧٩، ١٠٣.

(٨٠) ابن الآبار، الحلة السيراء، ١٧٧/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ق٢، ص١٥٨-١٥٩؛ ابن خلدون، العبر، ١٦٦/٤.

(٨١) نفح الطيب، ٩٩/٥.

(٨٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ٣٩/٢؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص١٦٨.

(٨٣) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٥٤-١٥٥

(٨٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ٨٥/٤-٨٦؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ٤٥١/١-٤٥٢.

(٨٥) هو أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد ابن أبي الخصال الغافقي، أصله من فر غليط من شقورة، من كورة جيان، وسكن قرطبة وغرناطة، كان كاتبا بليغا ومحدثا وله معرفة باللغة والأدب والتاريخ، قتل بقرطبة سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، ابن الخطيب، الإحاطة، ٣٩٣/٢.

(٨٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ٤٥١/١ -٤٥٢؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص١٤٢.

(٨٧) لمزيد من التفاصيل عن هذه الثورات، ينظر: دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص٤٧-١٠٠.

(٨٨) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص٣٧١.

(٨٩) ابن الأثير، الكامل، ١٢١/١١؛ المراكشي، المعجب، ص١٤٧؛ ابن الآبار، التكملة، ٥٢/١؛ المقري، نفح الطيب، ٤٦١/٤.

(٩٠) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص١٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ١٣٦/١١؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ١٢٦/٢؛ ابن السباط، صدق الأخبار، ٨٩/١.

(٩١) هم فرقة من الصليبيين حبسوا أنفسهم لقتال المسلمين وامتنعوا عن النكاح وغيره، ولم يكن عليهم لأحد طاعة وكانوا ينسبون إلى حصن حصين من نواحي الشام، وقد أطلق المسلمون هذا على فرسان المعبد

Templers وهم الجماعة التي أسسها Hughda payns سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م لحماية طرق الحجاج المسيحيين بين يافا والقدس، ثم تحولت إلى هيئة عسكرية دينية أصبح لها شأنها في الحروب الصليبية، ينظر: ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٤، ٣٨/٢؛ حاشية (١٤١).

(٩٢) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص٥١٩.

(٩٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ٢٧١/١؛ سالم، تاريخ مدينة المرية، ص٩٧.

(٩٤) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص٥١٩.

(٩٥) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص٥١٩ -٥٢٠.

(٩٦) ابن أبي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص٥٦٠-٥٦١؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٨٨.

(٩٧) تاريخ المن بالإمامة، ص٥٦١.

(٩٨) الحميري، صفة، ص١٢-١٣؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٢٥-٢٢٦؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٠٠.

(٩٩) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٢٣.

(١٠٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨/٧؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٠٢.

١٠١) الحميري، صفة، ص١٣؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٢٥-٢٢٨.

(١٠٢) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٠٩.

(١٠٣) صفة، ص١٣.

(١٠٤) الأنيس المطرب، ص٢٢٨.

(١٠٥) المراكشي، المعجب، ص٢٠١.

(١٠٦) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢١٤.

(١٠٧) المراكشي، المعجب، ص٢٠١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨/٧؛ الحميري، صفة، ص١٦٣.

(١٠٨) المراكشي، المعجب، ص٢٠٢؛ المقري، نفح الطيب، ٣٨٢/٤.

(١٠٩) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٨٤.

(١١٠) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٨٤.

(١١١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٣٦؛ الحميري، صفة، ١٠٨-١١٠؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر أيضا: الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٤٩١؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٩١-٢٩٢.

(١١٢) المراكشي، المعجب، ص٢٢٨؛ الحميري، صفة، ص١٣٧.

(١١٣) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٩٤.

(١١٤) لعله يقصد بذلك الألمان بسبب اشتراك الجيوش الأوربية في هذا التحالف ومنها الألمانية، ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢٢٨ هامش (٥).

(١١٥) المعجب، ص٢٢٨.
(١١٦) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٩٥-٢٩٦.
(١١٧) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٣٧.
(١١٨) الأنيس المطرب، ص٢٣٧.
(١١٩) المعجب، ص٢٢٩.
(١٢٠) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٣٧-٢٣٨؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٩٦-٢٩٧.
(١٢١) الأنيس المطرب، ص٢٣٧-٢٣٨.
(١٢٢) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٩٧.
(١٢٣) المعجب، ص٢٢٩.
(١٢٤) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٣٨؛ الحميري، صفة، ١٣٧.
(١٢٥) الأنيس المطرب، ص٢٣٨.
(١٢٦) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٢٩٩-٣٠٠.
(١٢٧) لمزيد من التفاصيل ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢٣٠؛ الحميري، صفة، ص١٣٧-١٣٨؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ق٢، ص٢٧٠؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٤٩١ وما بعدها.
(١٢٨) قال ابن بشكوال هو محدث من أهل مصر، الصلة، ص١٢٦.
(١٢٩) هو أبو الطيب بن غلبون المقرىء من أهل مصر، ابن بشكوال، الصلة، ص١٠.
(١٣٠) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحافظ، محدث، سكن قرطبة، روى عن أبي عبد الله بن مفرج وغيره، فقد في رقعة قنليش سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، ابن بشكوال، الصلة، ص١٥٦.
(١٣١) الحميدي، جذوة المقتبس، ص١١١؛ ابن بشكوال، الصلة، ص؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٤٦.
(١٣٢) هو أيوب بن سليمان بن إسماعيل الطليطلي، سكن قرطبة وصحب محمد بن مسرة الجبلي، وكان قديم الجوار له طويل الملازمة توفي سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م، ابن الآبار، التكملة، ١٦٥/١.
(١٣٣) ابن الآبار، التكملة، ١٧٢/١.
(١٣٤) أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي، المقرئ نزيل الأندلس، توفي سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م، الذهبي، سير، ٣٥٥/١٦.
(١٣٥) الصاحبان هما أبو إسحاق بن شنظير، وأبو جعفر بن ميمون؛ الذهبي، سير، ٧٠/١٧.
(١٣٦) ابن بشكوال، الصلة، ص١٢٥.
(١٣٧) هو محمد بن عتاب بن محسن، يكنى أبا عبد الله، من أهل قرطبة وممن أشتهر بالفتوى، روى عن خلف بن يحيى بن غيث وأبي المطرف القنازعي وغيرهم، كان فقيها عالما ورعا بصيرا بالحديث وعالما بالوثائق وعللها، ومدار الفتوى في وقته توفي سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٨م، ابن بشكوال، الصلة، ص٤٢٧-٤٢٩.

(١٣٨) لعله أبو بحر سفيان بن القاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عسي بن عبد الكبير بن سعيد الأسدي سكن قرطبة وأصله من مرباطر من شرق الأندلس، روى عن أبي عمر بن عبد البر الحافظ، وأبي العباس العذري، وابن بشكوال، توفي سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، ابن بشكوال، الصلة، ص٧٣.

(١٣٩) السلفي، أخبار وتراجم أندلسية، ص٣٩-٤٠.

(١٤٠) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، الإلبيري، فقيه مقدم، وزاهد مبتل، له تواليف في الوعظ، والزهد، وأخبار الصالحين على طريقة كتب ابن أبي الدنيا، وأشعار كثيرة في نحو ذلك، وله كتاب في الشروط على مذهب مالك بن أنس، روى عنه أبو عمر أحمد بن يحيى ابن سميق القاضي القرطبي، وأبو عمر وعثمان بن سعيد المقرىء، توفي في حدود سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، الحميدي، جذوة المقتبس، ص٥٠.

(١٤١) ابن بشكوال، الصلة، ص٢٢٧.

(١٤٢) أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري، أندلسي فقيه محدث زاهد، رحل من الأندلس قبل سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م فنفقه بالقيروان، ورحل إلى مكة وسمع فيها كثيراً، وأقام بها مدة وبمصر، ثم انتقل إلى بيت المقدس وبها توفي، الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٣٤.

(١٤٣) ابن بشكوال، الصلة، ص٢٣٦-٢٣٧.

(١٤٤) هو أبو الحسن بن النعمة المريي، توفي ببلنسية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، الذهبي، سير، ٥٢٩/٢٠.

(١٤٥) ابن الآبار، التكملة، ٢٥٠/٢.

(١٤٦) المغرب في حلى المغرب، ١١٤/١؛ ينظر عنه أيضا: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٠٩.

(١٤٧) المغرب في حلى المغرب، ١١٤/١-١١٥؛ رايات المبرزين، ص١٤٢-١٤٥؛ ينظر أيضا: المقري، نفح الطيب، ٤١٥/٣.

(١٤٨) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٢٥؛ ابن بشكوال، الصلة، ص٣٧٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤١٧.

(١٤٩) أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الازدي المصري، الإمام الحافظ الحجة النسابة، محدث الديار المصري، له كتاب المؤتلف والمختلف، توفي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م، الذهبي، سير، ٢٦٨/١٧-٢٧٢.

(١٥٠) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٦٥؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٧٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١١٢/١.

(١٥١) ابن بشكوال، الصلة، ص ٤٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٤/٣١.

(١٥٢) قَاسم بن أَصْبَغ بن محمّد بن يُوسُف بن نَاصح بن عَطَاء مَوْلَى الخليفة الوليد بن عَبْد الملك بن مَرْوَان، من أَهْل قُرْطُبَة؛ يُكَنَّى: ويُعرَفُ بالبَيَّاني، سَمِعَ بقُرْطُبَة: من بَقِيّ بن مَخْلَد، وأبي عَبْد الله الخُشَنِيّ، ومحمَّد بن وضّاح،ورَحَل إلى المَشْرِق فَسَمع بمكّة من مُحمّد بن إسْماعيل الصَّائغ وعَلَيّ بن عَبد العَزيز، كما دخل العراق ومصر، وكان عارفا بالحديث والرِّجَال؛ نَبيلاً في النَّحْو والغَرِيب والشِّعْر، وكان يُشَاوَرُ في

الأَحْكامَ، توفي سنة ٣٤٠هـ /٩٥١م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٨٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٩٧.

(١٥٣) هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن سعيد بن زياد بن بشر بن الأعرابي من أهل مكة حدث عن أحمد بن منصور الرمادي والحسن بن علي بن عفان ومحمد بن عيسى العطار وغيرهم، وتوفي سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، عبد الغني البغدادي، التقييد، ص ١٦٦-١٦٧.

(١٥٤) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن إسحاق بن إبراهيم بن النحاس، محدث من أهل مصر، توفي سنة ٤١٥هـ /١٠٢٤م، عبد الغني البغدادي، التقييد، ص٣٣٨.

(١٥٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٠٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٣٦.

(١٥٦) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٤٠؛ ابن ماكولا، الإكمال، ١٣٤/٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤٣٣.

(١٥٧) هو عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو المقريء كان إمام وقته في علم القراءات فضلا عن انه محدث وأديب له رحلة إلى المشرق، وتوفي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م، الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٧٣-٢٧٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٣٨٢-٣٨٣.

(١٥٨) هو أبو عثمان سعيد بن سعيد الشنتجالي حدث عن أبي المطرف بن مدراج، حدث عنه محمد بن سعيد بن نبات، ابن بشكوال، الصلة، ص١٨٧.

(١٥٩) هو أبو الحسن علي بن محمد بن دري المقرئ الخطيب بالمسجد الجامع بغرناطة، وأصله من طليطلة، روى بها عن أبي عبد الله المغامي المقرئ، وأبي الوليد الوقشي وغيرهم، وكان مقرئاً فاضلاً ضابطاً عارفاً بما يحدث أخذ الناس عنه، وتوفي بغرناطة سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، ابن بشكوال، الصلة، ص١٢٦.

(١٦٠) ابن بشكوال، الصلة، ص١٩٧؛ ابن الآبار، التكملة، ٢١٨/٢.

(١٦١) عبد الملك بن إدريس بن نافع من أهل بجانة وسكن قرطبة رحل إلى المشرق حاجا وسمع بمصر من أبي عبد الله محمد بن جعفر الأنماطي المقرىء كتاب الوقف والابتداء عن نافع بن أبي نعيم من رواية ورش في سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م ثم قفل إلى الأندلس وعمل كاتبا للخليفة الحكم المستنصر، ابن الآبار، التكملة ٦٨/٣.

(١٦٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري يعرف بابن السراج، روى عن أبي عمر يوسف بن هارون بن سليمان الرباحي، ابن الآبار، التكملة، ١٤/٣.

(١٦٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٥٦؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤٥٤.

(١٦٤) أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن البيروله من أهل طليطلة، وحدث، روى عن محمد بن إبراهيم الخشني وغيره، وتوفي سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، الضبي، بغية الملتمس، ص٣٣٠.

(١٦٥) عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن خزرج بن محمد بن إسماعيل بن الحارث الداخل بالأندلس. لخمي الأندلس، يكنى: أبا محمد من أهل إشبيلية. روى عن أبيه، وأبي عبد الله الباجي، وأبي عمر المرشاني،

وأبي الفتوح الجرجاني، وأبي عبد الله الخولاني، وأبي عمر بن عبد البر وغيرهم كثير. وعدة شيوخه الذين أخذ عنهم مائتان وخمسة وستون رجلاً وامرأتان بالأندلس، وكان من جلة الفقهاء في وقته مشاوراً في الأحكام بحضرته، ثقةً في روايته، وتوفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥، ابن بشكوال، الصلة، ص٢٣٨.

(١٦٦) هو أبو محمد عبد الله بن إبْراهِيم بن محمد الأصيليّ، من أهلِ أصِيلة، سمع من أحمد بن مُطَرِّف، وأحمد بن سَعيد، ومحمد بن مُعاوية القُرَشي، وَهْب بن مَسَرَّة، رحل إلى المشرق وسمع بها من العديد من مشاهير عصره، ثم عاد إلى الأندلس أيّام المُسْتَنْصِر وعمل مشاورا، كان حرج الصدر ضيق الخلق عالما بالكلام والنظر، توفي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١٦٧) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فقيه وحافظ وعالم بالقراءات وبعلوم الحديث والرجال من أشهر كتبه كتاب التمهيد وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، توفي بشاطبة سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٣٢-٣٣٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤٥٤-٤٥٦.

(١٦٨) ابن بشكوال، الصلة، ص ٥٢٠-٥٢١.

(١٦٩) ابن بشكوال، الصلة، ص ٥٢٣-٥٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)

١- التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٦م.

٢- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٣- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)

٥- التاريخ الكبير، تركيا، المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ.

• ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)

٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

• ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)

٧- الصلة في تاريخ علماء الأندلس، قدم له وضبطه صلاح الدين الهواري، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣م.
الحجي، عبد الرحمن علي.

٨- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١٠-١٤٩١م، ط١، بغداد، ١٩٧٦م.

• ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)

٩- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

• الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)

١٠- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق صلاح الدين هواري، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤م.

• الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)

١١- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشرها وصححها وعلق حواشيها إ-ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

• ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٣٧م)

١٢- صورة الأرض، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨م.

• ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

١٣- المقتبس (للحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/٧٩٦-٨٤٦م) تحقيق محمود علي مكي، ط ١، الرياض، ٢٠٠٣م.

١٤- المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) تحقيق محمود علي مكي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.

١٥- المقتبس(للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي و م. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.

١٦- المقتبس(للحقبة ٣٦٠-٣٦٤هـ/٩٧٠-٩٧٤م)، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

• ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م)

١٧- مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط٢،القاهرة، ٢٠٠٧م.

• ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني(ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

١٨- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان،ط٢، القاهرة، ج١، ١٩٧٣م، ج٢، ١٩٧٤.

١٩- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق وتعليق إ-ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

• ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

١٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

• ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

٢٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق إحسان عباس ، لبنان ، دار الثقافة، بدون تاريخ.

• دندش، عصمت عبد اللطيف

٢١- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ١٩٨٨م.

• الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٢٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢٣- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، ط٩، بيروت، ١٤١٣هـ.

• الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي (ت ٣٢٧ هـ/٩٣٩م).

٢٤ - الجرح والتعديل، بيروت ، ١٩٥٢ م.

• ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت كان حيا سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)

٢٥- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٢م.

• سالم، السيد عبد العزيز

٢٦- تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م.

• السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون.

٢٧- تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٦م.

• ابن السباط، حمزة بن أحمد بن عمر (٩٢٦هـ/ ١٥١٩م)

٢٨- صدق الأخبار (تاريخ ابن السباط) عني به وحققه عمر عبد السلام تدميري، ط١، طرابلس، لبنان، ١٩٩٣م.

• ابن سعيد، علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/ ١٠٧٤م أو ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

٢٩- رايات المُبرزين وغايات المُميّزين، حققه وعلق عليه محمد رضوان الداية، ط١، دمشق ١٩٨٧م.

٣٠- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج١، ١٩٥٣م، ج٢، ١٩٥٥م.

• السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)

٣١- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣م.

• السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)

٣٢- الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م.

• السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٣٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

• ابن أبي صاحب الصلاة، عبد الملك (ت حوالي ٦٠٥هـ/١٢٠٨م)

٣٤- تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٩م.

• الضبي، أبو جعفر أحمد بن عيسى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)

٣٥- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

• طه، عبد الواحد ذنون.

٣٦- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

• ابن عبد ربه، أبو عمر احمد بن محمد (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)

٣٧- العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والتوجيه والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م.

• ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

٣٨- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، ط١، بيروت، ١٩٧٣م.

• ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٧١٢هـ/١٣١٢م)

٣٩- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة جـ.س كولان وإ-ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م، ج٢. جـ٣، تحقيق إ-ليفي بروفنسال، بيروت، د. ت. ج٤، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٧م.

• عبد الغني البغدادي، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م)

٤٠- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

• عنان، محمد عبد الله.

٤١- دول الطوائف منذ قيانها حتى الفتح المرابطي،ط١، القاهرة، ١٩٦٠م

٤٢- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط١، القاهرة، ١٩٦٤م.

• ابن غالب، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

٤٣- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة، ١٩٥٦م.

• أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٤٤- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

• ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)

٤٥- تاريخ ابن الفرات، تحقيق حسن محمد الشماع، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٦٩م.

• ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)

٤٦- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

• ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٤٧- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧م.

• ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

٤٨- تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م.

• ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)

٤٩- إكمال الكمال، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤١١هـ.

• مجهول، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).

٥٠- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، ١٨٦٧م.

• مجهول، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م).

٥١ - تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

• مجهول، مؤلف (كان حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

٥٢- مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، الرباط، ٢٠٠٥م.

• المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

٥٣- المعجب في تلخيص أخبار المُغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

• **المزي**، يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٤٢م).

٥٤- تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت ،ط٤، ١٩٨٥م.

• المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

٥٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

• مؤنس، حسين.

٥٦- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م.

• النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٥٧- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (أفريقية والمغرب-الأندلس- صقلية واقريطش ٢٧-٧١٩هـ/٦٤٧-١٣١٩م)، من كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

• ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٥٨- الأندلس من معجم البلدان، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش، ط١، البصرة، ٢٠١٢م.